عليه والباقون بنصبها اي وعد كلا والله اي الذي له الاحاطة الكاملة بجميع صفات
الكمال بما تعملون اي تجدون عمله على الاوفاق خبير اي عالم بباطنه وظاهره
عالما لا مزيد عليه بوجه فهو يجعل جزاء الاعمال على قدر النيات التي هي ارواح صورها
تنبيه التقدم والتاخر قد يكون في احكام الدنيا وقد يكون في احكام الدين
فاما التقدم في احكام الدين فقالت عائشة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل
الناس منازلهم واعظم المنازل مرتبة الصلاة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس وقال يوم القيامة اقرؤهم لكتاب الله وقال فليؤمكم
اكبركم واما احكام الدنيا فهي مرتبة على احكام الدين فمن قدم في الدين قدم في الدنيا
وفي الحديث ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا وفي الحديث ما اكرم شاب
شيخا لسنه الا وقد قيض الله له عند سنه من يكرمه ثم ذكر في الانفاق بقوله تعالى
من واكد بالاشارة بقوله تعالى ظ لاجل ما للمنوبين من الشح الذي يقرض الله
اي يعطي الذي له جميع صفات الجلال والاكرام شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه
اذا اعطى المستحق ما له لوجه الله تعالى فكانه اقرضه اياه قرضا حسنا اي طيبا
خالصا مخلصا فيه متحريا فيه افضل الوجوه من غير من ولا يتبعه ونحوه فضاعفه
له اي يوفي اجره اضعافا فاعرف عشرة الى اكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة الى ما شاء
الله تعالى من الاضعاف وقيل القرض الحسن ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وقال زيد بن اسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن التطوع
بالعبادات وقرا ابن عامر وعاصم بنصب الفاء بعد العين والباقون بالرفع وقرا ابن كثير
وابن عامر بغير الف بعد الفاء وتشديد العين والباقون بالف بعد الفاء وتخفيف
العين وله اي للمقرض زيادة على ذلك اجر لا يعلم قدره الا الله تعالى وهو معنى وصفه
بقوله تعالى كريم اي حسن طيب ذاك تام وقوله تعالى يوم ظرف لقوله تعالى وله
اجر كريم او منصوب باضمار اذكر اي واذكر يوم ترى اي بالعين المؤمنين والمؤمنات
الذين صار الايمان لهم صفة راسخة يسعى نورهم اي ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة
بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين
كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيحصل النور في الجهتين شعارا لهم
وابدا لانهم هم الذين يحسنانهم سعداء وبصحائفهم البيض فكانوا فاذا ذهب بهم الى الجنة
ومروا على الصراط يسعون يسعى بهم ذلك النور حسنا لهم ومتقدما والاول
نور الايمان والمعرفة والاعمال المقبولة والثاني نور الانفاق لانه بالايمان نبه عليه
الرازي وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين من يضيء
نوره من المدينة الى عدن وقيل ذلك حتى ان المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع
قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى
نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا نور الابهام على ابهامه
فيطفا مرة ويقد اخرى ويقال لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم
اي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان بشراكم مبتدا واليوم ظرف
وقوله تعالى جنات خبره على حذف مضاف اي دخول جنات وهو المبشر به تعالى
تجري من تحتها الانهار ثم اخبر بحرف الاستقطاع بقوله تعالى خالدين فيها اي
خلود الاجر له لان الله تعالى اورثهم ذلك ولا يورث عنهم لان الجنة لا تموت فذلك
اي هذا الامر العظيم المتقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هو الفوز العظيم اي
الذي هذا بعظمته جميع جهاتهم ولما شرح تعالى حال المؤمنين في موقف القيامة اتبع ذلك
بحال شرح المنافقين بقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات وهم المظهرون
الايمان المبطنون الكفران تنبيه يوم بدل من يوم ترى او منصوب باذكر للذين

امنوا

امنوا اي ظاهرا وباطنا انظرونا اي انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
على ركاب تدفع بهم وهو لا يشاء او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استنبطوا
بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرا حمزة بقطع الهمزة في الوصل
وكسر الظاء والباقون بوصل الهمزة ورفع الظاء واما الوقف على امنوا والابتداء
بانظرونا فحمزة على حاله كما يقرا في الوصل والباقون بضم همزة الوصل في الابتداء
والظاء على حالها من الضم نقتبس اي نستضيء من نوركم اي هذا الذي نراه
بكم ولا يلحقنا منه شيء كما كنا في الدنيا نرى ما يكون بما نرى من ظواهركم ولا نعلق
من ذلك بشيء جزاء وفاقا وذلك ان الله تعالى يضيء للمؤمنين نورا على قدر اعمالهم
يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل
وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله تعالى ريحا وظلمة فاطفات نور المنافقين
فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين
والقبس الشعلة من النار او السراج قال ابن عباس وابو امامة يغشى الناس يوم
القيامة ظلمة قال لما رأوا ذلك ظنوا انه قد فصل القضاء ثم يعطون نورا يمشون فيه وقال
الكلبي ويستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون
وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل لهم جوابا لسؤالهم
قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون اي قول رد وتوبيخ ونهيكم وتبديد ارجعوا وراءكم اي
ارجعوا الى الموقف حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا
الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا
والتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو
تخييب واقناط لهم وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم
وقرا هشام والكسائي بضم القاف والباقون بكسرها ولما كان التقدير فرجعوا
وقاموا في الظلمة سببه عنه وعقب قوله تعالى فضرب بينهم اي بين المؤمنين
والمنافقين سورا اي حائطا حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو الاعراف
له اي لذلك السور باب هو كل ما يحتجب به مفتوحا لان الله تعالى من
المؤمنين بما يهديهم اليه من نوره الذي بين ايديهم لشفاعة او نحوها باطنه اي
ذلك السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة من جهة الذين امنوا جزاء لايمانهم
الذي هو عيب فيه الرحمة وهي ما لهم من الكرامة لانه يلي الجنة التي هي ساترة
ما بطن من فيها باشجارها وباستارها كما كانت بواطنهم بلا رحمة وظاهره اي
ما ظهر لاهل النار من قبله اي من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار
لانه يليها لاقتصار اهله على الظواهر من غير ان يكون لهم نفوذ الى باطن وروي
عن عبد الله بن عمر ان السور الذي ذكر الله تعالى في القران هو سور بيت المقدس
الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال ابن شريح
كان كعب يقول في الباب الذي سمي باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال
الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقيل السور عبارة عن منع المنافقين عن
طلب المؤمنين يناديهم اي ينادي المنافقون الذين امنوا ويتوقعون لهم الم نكن
معكم اي في الدنيا نصلي ونصوم فنستحق المشاركة فنحاصرهم اليه بسبب ذلك
الذي كنا معكم فيه قالوا اي الذين امنوا بلى اي كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم
اي هلكتم بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة
وتربصتم اي بالايمان والتوبة وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقلتم نوشك ان يموت فنستريح
منه وارتبتم اي شككتم في الدين وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفيما وعدكم به وغرتكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)